الثقافة السريانية والنظرة المستقبلية

يوسف بكداش

الآثار التاريخية للثقافة السريانية، والتي لديها بنية فريدة من نوعها في مجالات الفن، والحِرف، والهندسة المعمارية، والفنون الشعبية والاقتصاد؛ من الممكن رؤيتها في مناطق مثل أنطاكيا وإسكندرون وأضنة وملاطية وأورفة وإيلازيغ وأديامان وديار بكر وماردين وفان وباتمان وهكاري وسيرت وشرناق. تحتوي الثقافة السريانية العادات والطقوس التي تتمحور حول الإنسان والتي تطورت بناءً على هذه الثقافة سمات فولكلورية غنية. من خلال هذا البناء ، ساهمت دائمًا في التنمية الاجتماعية والثقافية للمنطقة.

شهدت الثقافة السريانية ، التي تشكلت ببيانات ثقافة بلاد ما بين النهرين القديمة ، تغيرًا فريدًا من حيث الشكل والمحتوى ، مروراً ببوتقة تفاهم جديد نتيجة تخمر العناصر التي تطورت مع ولادة المسيحية. وهكذا تطورت إلى شعور وحساسية تجاه كلمة الرب والمعايير الأخلاقية كمصدر أساسي للمرجعية. في العملية التاريخية ، ترك لنا أدباء وأسياد الكلام في هذه الثقافة ، الذين اختبروا واستوعبوا حقيقة أن "الإنسان يصبح إنسانًا عندما يعامل الحقيقة بطريقة حقّة ويعامل الكائنات بطريقة أخلاقية" ، تركوا لنا أدبًا غنيًا وإرثًا غير محدود ، وخدموا تنمية الفكر الاجتماعي بالوعي الروحي ".

في هذا السياق ، فإن عالم الاجتماع الشهير يوحانون بار آدي (893-974) ، المولود في بغداد ، والذي كافح الجهل في الحياة وبحث باستمرار عن العلم من أجل الخلود ، هو أحد هؤلاء الخبراء والشخصيات التاريخية.

ينصح الأستاذ يوهانون بار آدي الناس بتطوير أسلوب عقلاني في إطار النزاهة الفردية ، والتي تشكل أساس الأخلاق العامة.

في هذا السياق يقول: **"يجب على الإنسان أن يتجنب عاداته السيئة تدريجياً بالعلم والعقل ، وأن يتحكم في شهواته ورغباته ، ويحاول الوصول إلى أعلى المستويات. لهذا ، يجب أن يتعلم أصول القواعد الأخلاقية وسياستها ويحاول إقامة صلات مع العلماء". بينما يعبر عن أن الشخص يمكن أن يحقق الخير اعتمادًا على الاختيارات والتفضيلات التي سيتخذها في نفس الموضوع. يجب على الإنسان أن يجعل قراءة الكتب عن الأخلاق قاعدة أخلاقية دائمة لنفسه. يجب أن يفحص الأعمال المكتوبة حول الأخلاق والسياسة والسلوك الأخلاقي. يجب أن يطبق ما أمرت به الشخصيات المعتبرة ، وأن يطبق ما قاله الحكماء القدامى والقيام به. يجب أن يكتسب فن الكتابة والشروحات التوضيحية ، وإن كان بشكل قليلً ، وأن يجهز**

نفسه بالنعمة والخطابة ، وأخيراً ، بالتواصل مع العلماء والحكماء ، يجب عليه دائمًا تربية أفراد حكيمين ومحترمين.

الذي يمكن استخلاصه من أوامر الأستاذ يوحانون بار آدي ، الذي نشأ على التقليد السرياني ، فإن الثقافة السريانية ، التي لها تاريخ فريد ومهم في تاريخ الحضارة والإنسانية ، لها صفة سبّاقة في المجال الاجتماعي والديني ، والحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمنطقة. على مر التاريخ ، كانت بمثابة جسر مهم في التفاعل بين الثقافات.

ساهمت هذه الثقافة في تطوير الفكر والحضارة والفلسفة والعقلانية بين الشرق والغرب. ووصل هذا الاختراق التي فتحته في عالم الفكر إلى العالم العربي وأوروبا. وتمثل في نقل الفلسفات القديمة إلى العالم الإسلامي ، فإن دور هذه الثقافة وتأثيرها الذي لا يمكن إنكاره موضع تساؤل. وتميزت بإسهاماتها الهامة في الفلسفة العربية والإسلامية. باعتبارها ثقافة أصلية في جغرافيتنا ، فقد كانت في محاولة دائمة للمساهمة في الحياة المشتركة بروح المسؤولية والفضيلة. وبهدف العيش والسماح بالعيش ، فقد أعطت الأولوية دائمًا للإيثار النشط والسلام الاجتماعي والتضامن. لقد عززت ثقافة العيش المشترك والتعاون والسلام والازدهار والاستقرار. لأن هذه الثقافة ليست من تراث الماضي فحسب ، بل هي وريث قيم تضيف معاني مختلفة للهوية التعددية للمنطقة. مع الكنائس والأديرة التاريخية الموجودة ، ومراكز العلوم والحكمة ، لا تزال تقدم مساهمات كبيرة في التنمية الاقتصادية للمنطقة والاعتراف بها على المستوى الوطني والعالمي. ومع ذلك ، على الرغم من أن هذا هو الحال فيما يتعلق بهذا التراث الثقافي الغني ، إلا أنه للأسف تم جره إلى التبعية التي تغذي اللامبالاة. على الرغم من كل أدوارها الإيجابية في التاريخ . إنها من الأوردة المنتجة التي تغذي الثقافة الشرقية ، ولكن بسبب الأحداث التاريخية والصراعات الاجتماعية والسياسية ، تحولت إلى ينبوع بحاجة إلى الرعاية والدعم. في الواقع ، هذا الوضع السلبي والعقيم هو استمرار للفترات القديمة والتغيرات والأحداث التاريخية في نغمات مختلفة. على الرغم من أن استمرارية وحماية هذه الثقافة ، التي هي جزء من التراث التركي والعالمي ، تعتمد على العديد من المكونات ، إلا أن الأولوية هي أن يتم الاعتراف بها وفهمها واحتضانها بشكل أكبر في وطنها. هذا ممكن فقط من خلال خلق وعي جديد يساهم في الإدراك الاجتماعي. كما يقول المثل المقتضب ، "الوعي هو أم المعرفة اليتيمة[1]"..

لذلك ، يجب أن يكون الهدف الرئيسي هنا هو تغذية وتقوية هذه الثقافة القديمة التي تحمل روح بلاد ما بين النهرين القديمة بعناصرها الضائعة والضمنية. هناك حاجة إلى جهود مختلفة للحفاظ على هذه الروح حية. لا ينبغي أن يكون الحفاظ على هذه الثقافة وامتلاكها ونقلها إلى المستقبل مسؤولية من يحملها ويحبها

فقط. يجب أن يكون كل فرد مسؤول عن الإنسانية والثقافة العالمية حساسًا لبقاء هذه الثقافة.

لأن فهم روح هذه الثقافة القديمة في الخلفية التاريخية يتناسب طرديًا مع . الاعتراف الحقيقي بفردانيتها وأصالتها . لذلك ، فإن الأبحاث والدراسات العلمية للحكومات المحلية والجامعات في الأراضي التي ولدت فيها هذه الثقافة ستؤدي تقريبًا وظيفة سقي شجرة جافة بالماء **. لهذا السبب ، يجب أن يتوازى وجود هذه الثقافة القديمة ومنظورها المستقبلي مع بدائل جديدة يتم تطويرها بمقاربات إيجابية ولمسات إنسانية مستمدة من الوعي الوجداني.**

وبما أن طريقة الحصول على مكانة قوية في العملية العالمية في ظروف اليوم تبدأ من المحلية والاختلافات ، فإن معنى هذا التعزيز بالنسبة للمنطقة والبلد لا يحتاج حتى إلى شرح لأن منطقة ماردين تكاد تكون بمثابة مختبر اجتماعي للثقافة السريانية. لا تزال اللغة السريانية مستخدمة في هذه الجغرافيا كلغة كنسية ولغة شعبية. من الواضح أنه إذا تم دعم هذه القيمة ، التي تجذب الانتباه في جميع أنحاء العالم ، بجهود ملموسة ، فإنها ستقدم مساهمة مختلفة في الحركة الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والاجتماعية والثقافية في المنطقة.

من ناحية أخرى ، يتحمل أولئك الذين يحملون نور المعرفة مسؤوليات تجاه الحياة والإنسانية. في ظروف اليوم ، حيث تختلط الأهداف والوسائل ، فإن أعظم فائدة يمكن تحقيقها للمستقبل هو المساهمة في تنمية الناس وتغييرهم. الطريق إلى ذلك بلا شك من خلال الدراسات الثقافية والعلمية

ويقال في سياق الاندماج في الإنتاج والمساهمة في خلقه؛"إذا قام شخص ما بإلقاء السماد عليك ، فقم بزرع البذور على هذا السماد".

يجب أن يكون النجاح هو السبيل الوحيد. فقط بهذا الإيمان يمكننا بلوغ صدق روحنا. لا ينبغي لأحد أن يشك في أن بذور الخير المزروعة في المستقبل ، حتى لو كانت غير كاملة ، سيكون لها أثر عندما تكون صادقة. لأن كل مساهمة من أجل المنفعة الثقافية بجهود مخلصة ستعود بالوفرة. من خلال المساهمة في الدراسات الثقافية والعلمية ، يقدم الشخص خدمة لنفسه في المقام الأول ، وليس لشخص آخر. إن مصافحة يد الخير تعني الطاقة الإيجابية والقوة. إذا لم يقف الخيرعلى رجليه فلن تستمر المسيرة. كنتيجة لأحدث الأبحاث العلمية ، فقد تم قبول أنه حتى تقديم خدمة صغيرة يجلب الفرح والسلام لقلب المرء وله آثار إيجابية على كل من الفاعل والشخص الذي يرى الخير.

لا ينبغي أن ننسى أن كل الثقافات تحكي سر الإنسانية. ومع ذلك ، فإن الشخص الذي لا يعود إلى أصله وجوهره محكوم عليه أيضًا بالهلاك. لا يمكن لأي مجتمع

أن يعيش لفترة طويلة بطريقة تفكير لا تنتمي لنفسها ولا تأتي من ثقافتها الخاصة. لا يمكن للوئام الاجتماعي والسلام الاجتماعي أن يجدا معنى إلا إذا تمكن كل مجتمع من تطوير فكرة قائمة على ثقافته الخاصة في مقابل العالمية. يجب أن تتطور طريقة التفكير هذه كشكل من أشكال الاتصال الذي يخدم العدالة الاجتماعية والسلام والإنصاف والمنفعة المتبادلة والإبداع ، بدلاً من ترسيخ هيمنتها وتدمير الآخرين. لأن كل شيء في الكون مفيد طالما أنه يدعم فهم معنى الحياة. إن محاولة الحفاظ على روح قديمة مثل الثقافة السريانية حية هي من خلال رعاية و شجاعة أولئك الذين يناضلون من أجل هذه القضية و ستكون مساهمة مهمة وذات مغزى للأجيال القادمة. لأن الروح لا تستطيع الاستغناء عن الأفق. **تعيش الشجرة فقط من جذورها. إذا جفت الجذور ، فسوف يتضرر الساق بالكامل. في هذه الحالة ، يجب أن تُروى الجذور ولا ينبغي تركها لليأس وتشجيعها بطريقة تؤدي إلى دافع إيجابي.**

يجب إعطاء الأولوية للأدب / الكتابات ودعمها بمساهمات جديدة. لأنه في العالم المتحضر أو في المجتمعات المتقدمة التي تفهم معنى الحياة ، تعد الثقافة أحد المؤشرات الرئيسية للالتزام بالحياة. لذلك ، يجب أن تكون المسؤولية الرئيسية هي زراعة كل بذرة جديدة تُزرع في مجال الاستزراع ، والتي يتم قبولها أيضًا كقوة رأسمال عقلاني ، وإطعام تلك البذرة في مراحل مختلفة ، ويجب تقديم جميع أنواع الدعم للجهود المبذولة في هذا الاتجاه.

1-في الأدب بشكل عام ،المعرفة المتوفرة والتي لم يتم التعرف عليها بعد تسمى "المعرفة اليتيمة". بمجرد أن نلاحظ أي معلومات ونستخدمها ، لم تعد تلك المعلومات معلومات يتيمة بالنسبة لنا. لذا فالشيء الرئيسي ليس أن تعرف ، بل أن تلاحظ. لأنه إذا لم يكن الشخص على علم بما يعرفه ، فلا فائدة من هذه المعرفة.

يوسف بكداش: رئيس جمعية اللغة والثقافة والآداب السريانية / ماردين